ما قبل النهضة

الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ احمد الحرّ

بقلم فؤاد افرام البستاني

لا شك في ان البذور الاولى في نهضتنا الحديثة جاءتنا من اوربة على يد خريّجي المدرسة المارونية في رومة ، تلك المدرسة الشهيرة التي على مثالها أُنشئت مدرسة عين ورقة ، ام المدارس الكبرى في لبنان ، بل في الشرق الادنى بكامله ، اجنبيّة كانت ام وطنية . وقد نعود الى هذا الموضوع فنفصّل ما كان من اثر خريّجي رومة في احياء الدروس الاستشراقية في عواصم اوربة ، وعملهم الدائب في تطبيق مبادئ البحوث العلمية الغربية على لغات الشرق وآدابه ومعارفه ، ومآتيهم الموفّقة في تعزيز الصِلات بين لبنان واوربة ، على عهد المعنيين خاصّةً . حتى إمكننا ان نعدّهم ممهدي السبيل لهذه النهضة السياسية الثقافية التي تنعم اليوم ببواكيرها بلاد العربية جمعاء .

بيد أن من حقّ البحث علينا — قبل ان نتتبع هذا العمل المنتج في آثار مَن اتصلوا به مباشرةً من ابناء لبنان فنهضوا باللغة العربية وآدابها مُطبّقين المبادئ الحديثة في عرض الكنوز القديمة — ان نُلِمّ ببعض الاوساط الشرقية التي كانت لا تزال على الدروس التقليدية ، والاساليب المتعارَفة ، تعالج الموضوعات القديمة في بيئة مُقفلة وأُفق محدود ، فتحفَظ التُراثَ الثمين من عواصف الفناء ، ولا تجرؤ — او لا يخطر ببالها ان تجرؤ — على تعريضه لنفحات التجدُّد .

ولا يخفى ان علوم اللغة وفنون الادب ، بعد ان انقرض نسل جهابذتها في

العصور العباسية ، جاءت الى حمى الفقه واصول الدين ، فاطمأنت الى القضاة ، والمشايخ .

ولم تلبث علوم الفقه أن شملت مقدّماتٍ تناولت الصرف والنحو واللغة والبيان والعروض ، واستندت الى علوم آلية كالمنطق ومصطلح الحديث ، على نحو ما يظهر في مؤلفات الفقه المتأخرة الزمن ، وآخرُ مثل عليها وأخصر مؤلّف فيها كتابُ « مرجع الطلّاب » لميخائيل عيد البستاني . فغدا القاضي يجمع ، في ثقافته الاساسية ، هذه المعارف كلّها ، فينبغ في احداها ، ما شاء ميله ونبوغه . وكذلك القول عن رجال الدين ، والدين مُستنِد ، في فهم اصوله وفروعه ، الى اللغة . واذًا فلا غرابة في ان نرى اكثر مَن واصلَ الشغلَ بشؤون اللغة والادب ، في ظلمات الانحطاط ، من رجال القضاء ومشايخ الدين ، يتفكّهون ، في اوقات فراغهم ، بجمع الآثار القديمة وشرحها والتعليق عليها ، او بحلّ المعضلات النحوية ، او بتنسيق المعلومات المتراكمة خلالَ العصور . واذا سما بهم الابتكار فإلى شيء من المنظومات التقليدية يترسّمون بها خُطى الانحطاطيين في منظوماتهم الحكمية والدينية الصوفيّة خاصّةً .

وعلى هذا شهدنا شهاب الدين الخفاجي († ١٦٥٨) المصري الأصل ، يتنقّل قاضياً للعسكر في انحاء البلاد العثمانية ، فيختلس اوقات الفراغ ليشرح « درة الغوّاص في أوهام الخواصّ » للحريري .

وشهدنا البديعي († ١٦٦٢) ، قاضي الموصل ، يهتمّ ، على هامش مهنته في فضّ مشاكل الناس ، بحلّ المشاكل الادبية ، فيجمع مرويّات القوم عن المتنبي وابي تمام ، ويدوّنها في مجلّدين جديرين بالذكر : « الصبح المُنبي عن حيثية المتنبي » و « هبةُ الأيام في ما يتعلق بابي تمام » .

ويكون من نتائج ذاك الدوران في البيئة المقفلة أنّ بعض الكتب تنفردُ بحظٍّ غريب من السهر عليها والعناية بها ، فتُصبح هدفاً لأدباء العصر يشرحونها ويعلّقون على شرحها ، ويُحشّون هذا التعليق . وقد لا تكون في اصلها من امّهات التآليف في العلم المذكور . من امثال ذلك « كافية » ابن الحاجب في النحو ، التي تمتّعت بعدة شروح اشهرها شرح رضي الدين الاستراباذي البارز

في ثلاثة مجلدات مرصّعة بكثير من الشواهد الشعرية حتى تدفع عبد القادر البغدادي († ١٦٨٢) الى كتابة اربعة مجلدات ضخمة في « شرح شواهد شرح الكافية » اسماها « خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب » وهو كتاب واسع الانتشار حتى في ايامنا هذه .

ومما يدخل في هذا النوع من الشروح والتعاليق ، وان تكن متأخرة عن العصر الذي يهمنا امره ، حاشية الصبّان († ١٧٩١) على شرح الأشموني للألفية في الصرف والنحو . وشرح الزَبيدي لمعجم الفيروزابادي الذي اسماه « تاج العروس في شرح جواهر القاموس ».

❁

بيدَ أنَّ واحدًا من الادباء المذكورين لم يُحدِث أثرًا شخصيًا في بيئته، ولم يولِّد حركةً عقليةً تزول الى التكتُّل والإشعاع بواسطة الطلّاب والمريدين ، كما نرى في عصور الأدب الحافلة بالحياة والتقدّم . انما ظلّوا يشتغلون في تلك البُؤَر المستقلّة بعضها عن بعض استقلالَ الإمارات الصغيرة والإقطاعات المنفصلة في عصور العثمانيين الاخيرة . وقد يكون من اسباب هذا العجز أنهم لم يبتكروا شيئًا في ايِّ عِلمٍ او فنّ ، فلم يدركوا تلك الشُعلة الفكرية التي ما تنفكّ تشعّ بذاتها ، حتى تُلهب الهشيم فالخشب فالمادّة المتحجّرة .

ولعلّ اقرب ادباء القرن السابع عشر الى تحرّ بيئته ، وإحداث شيء من تلك الحركة الفكرية ، على ضآلتها ، كان الشيخ عبد الغني النابلسي « صاحب المقام القُدسي » ، كما يسميه الامير حيدر شهاب في « الغُرَر الحسان » . وما ذاك المقام الّا مقام التصوّف العريق في الطبيعة البشرية ، والاصيل الجذور في الدين الإسلامي منذ الحلّاج ، وابن عربي ، وابن الفارض خاصّةً . ومن هذه الناحية نال الشيخ النابلسي تلك النفحة الشعرية المُشعّة ، على ضعف تعبيرها ، وفقر صورها ، وتقليد أساليبها . الّا انه بمزاملة ابن الفارض — وهو مُختبِس خمريّته ، وشارح ديوانه ذاك الشرح المستفيض الذي طبعه الكونت رُشيد الدحداح في مرسيلية مقرونًا بشرح البوريني — امكنه ان يعكف على نفسه الغنيّة بالاختبارات الصوفية ، فيفجرُ فيها ينابيع للشعر جديدةً قديمةً تنكبه عن

مجازات الاحتذاء الانحطاطي ، فيتخلص من التقليد ألّا في المظهر المسيطر على حياة العصر بكابوس كان النابلسي أعجز من أن يزحزحه . ومع ذلك ، فقد أحدث ضجة بعيدة الصدى في بلاد الشام بواسطة تلاميذه ومريديه العديدين، وبواسطة خصومه كذلك .

وكان شعره يضطرب بين النظم الجاري في حوادث العصر ، كتأريخه تلك الزلزلة التي هزّت دمشق وما جاورها سنة ١٧٠٥ ، فقال فيها :

ايها الناس جانبوا البغضا ، بينكم ، واشفقوا على المرضى ؛
واتقوا الله واعبدوه ، ولا تهملوا سُنّةً ولا فرضا .
واتركوا الظلم بينكم ، ودعوا غيبةً صار شرّها محضا ،
والربا ، والريا بأجمعه ، والزنا ؛ واحفظوا لكم عرضا .
فالرقيب القريب مُطّلعٌ امرُه ليس يقبل النقضا .
انما الله كيف شاء بنا أرّخوه يزلزل الارضا . (١)

والسموّ الى نفحة التصوّف الأعلى والانجذاب المحض ، غيرَ سالمٍ من غرابة الشطحات التي كانت تقوده احياناً الى الحلول والاتحاد ، كما في قوله في هذه القصيدة الفارضية الاستيحاء والإخراج :

وجودي جلّ عن اسمي ، وعن روحي ، وعن عقلي ،
وعن شرحي ، وتكليفي ، وعن حكمي ، وعن نقلي .
وأمري مُطلقٌ ، حتى عن الإطلاق يستعلي ،
وعن ذاتٍ ، وعن وصفٍ ، وعن بعضٍ ، وعن كلِّ .
وعلمي ليس يُدرِكُهُ سوى مَن لم يزَلْ مثلي .
ولو نال النطا عن علم اهل العقد والحلّ ،
لأضحى علمُهم ، في بحر علمي ، قطرةَ الطلّ .
وعلمُ الجفر من علمي ، ومومى رَشحةُ البلّ .
واني مُدّعُدُ الأخيار للقوم الأولى قبلي .
عليَّ الله قيّومٌ بلا شِبهٍ ولا مِثلٍ ،
وإنّي ذلك القيّومُ ، لما قمتُ عن حملي .
وقد جُرِّدت عن مُلكٍ ، وعن علمٍ ، وعن جهلٍ ،

(١) الامير حيدر شهاب : الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان (طبعة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني) ، ١٩٣٣ ، ١ : ٨ — ٩

وعن كيفٍ ، وعن اينٍ ، وعن كشفٍ وعن نقل.
واني لستُ مخلوقًا ، ولا شربي ولا أكلي ،
ولا إني انا الخلّاق ذو صنعٍ وذو جعلٍ.
ولا من انبياء الله إني او من الرُّسلِ ،
واني ما أنا عيسى ، ولا المهدي الى السبلِ ،
انا بي حارت الأفهامُ ما يدرون ما أصلي.
انا الشامي ، انا الهندي ، انا الرومي ، انا الصقلي.
انا الاكوانُ بي قامت ، انا الافلاكُ من أجلي.
انا الأملاك بي تدري ، ومني ترتجي وصلي.
انا المعروف بالدنيا وبالاخرى ، بذي الفضلِ.
واني لستُ انسانًا ، ولا من ذلك النسلِ ،
ولا قومي أرى قومي ، ولا اهلي ارى اهلي ،
ولا إني جنينٌ أو بمولودٍ ولا طفلٍ ،
واني مُطلقٌ ، والكلُّ في قيدي وفي غُلّي.
وما عبدُ الغنيِّ أسمي ، ولا ذا مقتضى شكلي ،
ولكن عالمُ الأوهام يمشي بي على مهلٍ.
فيا مَن رام بالدنيا يراقي طالبًا وصلي ،
تجرَّدْ ، وأنتبهْ ، واخرجْ عن الكون بلا ثِقلٍ ،
وكن خمرًا بلا كاسٍ ، وكن شمسًا بلا ظلِّ ،
وحقّق واقطعْ الأحبالَ ، وأسلكْ دونها حبلي ،
وصابرْ ، واصطبرْ ، واعلمْ ، فليس المسكُ كالزبلِ.
وسُدَّ البابَ عن غيري ، وعالجْ ، وافتحْ قفلي.
صلاةُ الله ، من قبلي ، على قلبي بلا فصلٍ ،
كذلك انبياء الله نور الفضلِ والنبْلِ ،
مدى الأيامِ ما سحّت سحابُ الجودِ بالهطلِ.

فكان للقصيدة صدىً رنّان في اوساط التصوّف الشامي ، صدىً يبعد مداه مريدو الشيخ وطلّابه العديدون ، فينتشر ذكر كراماته بين الشعب حتى «كانت الإسلام — كما يقول الامير حيدر في لمته الموجا. — تعتقد به انه وليّ عظيم.»

ومن الطبيعي أن تثيرَ شطحاتُ القصيدة احتجاجَ المحافظين من اعداء التصوّف فيردّوا على الشيخ بلسان شيخ آخر هو احمد بن الحرّ الشيعي ، نزيل صور ، فينظم على البحر والقافية عينهما قصيدة طويلة سنعود الى ذكرها .

ومن الطبيعي كذلك ان ترفع النفحة الفارضيّة الشاعر الشامي من حضيض التقشفات الى بقاع الاستبصار، فترفّ به على قمم الإشراق وتدوّم على فوهات الحلول ؛ تشعّ انوارها الجذّابة فتُغري الساري المستهدي بالانزلاق العقلي ، فالاستهتار السلوكي براسيم العبادة ؛ فنُدرك السرّ في تلك الثورة التي قامَ بها عامّةُ دمشق على الشيخ عبد الغني ، حتى خرق الغوغاء حرمة بيته ، في جوار الجامع الأموي ، وأهانوه مُتّهمينه بإهمال الصلوات الخمس : ولنُشر الى ان هذه التهمة هي نفسها التي وُجّهت الى ابن الفارض من قبله ، والى زميله إمام التصوّف الأعظم محيي الدين بن عربي، والى كلّ مَن كان ينعكف على التأمل الصوفي حتى الغوص في بُحران الاتحاد او الحلول ، فيتفلّت ، واعياً او غير واعٍ ، من واجبات الفروض اليومية . ويقوم من مريديه وطلّابه من يُبرّر هذا الإهمال بنظرية الوصول والاتصال، وبالتالي فلا حاجة بعد الى الاساليب العادية المفروضة على عامّة المؤمنين .

على ان قصيدة الشيخ عبد الغني اثارت ضجةً متداعية الأصداء في الاوساط المحافظة على « العقل والنقل » فانبرى لنقضها الكثيرون ، كما تبرّع بشرحها الكثيرون كذلك من مريدي الشيخ . وكان الشيخ قد اصبح العَلَم المُفرد في التصوّف الشامي اذ ذاك ، متجاوزاً الثمانين من سنيه ، جامعاً الاختبارات الجمّة في اسفاره المتتابعة التي ادرك بها القسطنطينية ، سنة ١٦٦٤، فعرف اساليب الطريقة المولوية والنقشبندية فاستفاد منها في اغناء طريقته القادرية الكيلانية . وانتقل بعد مدّة الى لبنان فنزل البقاع . ثم اتجه نحو القدس ، وحبرون الخليل فكان فيها سنة ١٦٨٩ . ثم أمّ مصر سنة ١٦٩٣ ، وطن ابن الفارض وقبره، ولا شك في انه كان للشيخ مواقفُ « في القرافة تحت ظلّ العارض . » ومنها اتجه الى الحجاز . حتى كانت السنة ١٧٠٠، واذا به في طرابلس يقيم نحو اربعين يوماً . فيمدح المكان ويذمّ السكان ، ولا نعرف لماذا ؟ ونراه بعد ذلك في دمشق ينتقل ، في ربيع السنة ١٧٠٧ ، من منزله الأول ، في جوار الجامع الاموي، الى منزل جديد في حيّ الصالحية ، فيقرب من ضريح « الكبريت الأحمر » محيي الدين بن عربي . ويتبلغل في ملاوي الصوفية ، منفصلاً عن العالم

الصاخب حوله ، لا يكاد ينحدر اليه الّا في سبيل الفقراء والمظلومين يشفع لهم لدى ارباب السلطان ، حتى اذا خفّف الناس عليه من اثقالهم عاد الى عالمه الأفضل راقياً معارج الترق حتى اصعب درجاتها ، منتشياً بلذّة التعرّض للدُوار في تخطّي مزالق الشطحات حتى يجترح الكرامات ، على ذمّة مريديه .

ويطول انتجاعهُ الروحاني في بلاد الشام حتى يبلغ التسعين من عمره فتنتهي تلك الحياة التائقة بالراحة الابدية في الرابع من اذار سنة ١٧٣١ . فتُصعق دمشق للنبأ ، وتقوم العامّة – تلك العامّة التي ثارت على الشيخ واهانته في ما سبق – فتقفل اسواق المدينة وتسير جماهيرَ في جنازته . واذا بمخلّفات الشيخ خمسة وثمانون اثرًا اشهرها شرحٌ لتفسير البيضاوي لم يكمل ، وشرحٌ لديوان ابن الفارض ، طبعه مع شرح البوريني الكونت رُشَيد الدحداح في مرسيلية . وكتاب في « الفتح الرباني والفيض الرحماني » لا يزال مخطوطًا [1] ؛ وديوان شعر اشعر ما فيه القصائد الصوفية ، وتلك القافية المشهورة في مدح دمشق :

إن سامكَ الخطبُ المهولُ فأقلقا ، فانزل بأرضِ الشام واسكُنْ جِلّقا [2]

واذا من مخلّفاته طلّاب عديدون ، ينشرون مآثره ويُشيدون بذكراه ، ويدافعون عنه وعن آرائه بعد وفاته ، كما دافعوا عنه في حياته ، حتى صحّ للامير حيدر الشهابي ، ان يذكر ، في حوليّات السنة ١٧٢٣ ، من الحوادث المهمة انه كان « في الشام الشيخ عبد الغني النابلسي . وكان شاعرًا فصيحًا . . . وكانت الإسلام تعتقد به انه وليّ عظيم . »

وفي حوادث السنة نفسها يذكر الامير المؤرّخ تلك المناظرة بين الشيخ عبد الغني والشيخ احمد الحرّ . وقد لا يصحّ ان نسمّيها مناظرةً بالمعنى الادبي

---

١) عرّف هذا الكتاب ونشر مقدمته وفصلًا منه الاب انطونيوس شبلي اللبناني في « المشرق » ٤١ [١٩٤٧] ٥٨٦ – ٦١١)

٢) لا بدّ من القول ، تعليقاً على لفظة جلّق ، ان الشيخ أخذ بقول حسّان واصفاً منازل الغساسنة في جِلّق ، فخالها دمشق ، فتورّط في هذا الخطأ الجغرافي ، وورّط بعده احمد شوقي في تصيدته الدمشقيّتين .

الصحيح، انما هي معارضة قام به الشيخ الحرّ فنقض قصيدة لامية في التصوف. وكان بذلك صدى رنّاناً لشعر الذي لم يخفت صوته قطّ في جبل عامل، واحتجاجاً صارخاً للشيعة المثبتة « بالعقل والنقل »، كما يقول، على هذه البدع الدخيلة التي لا يتورّع في نسبتها الى الغرور والجهل، كما لا يتورّع في تسمية أتباعها بالاوباش. وذلك في آخر النقيضة، وقد طال به نفس الكلام وانتشى بلذّة الاندفاع، فتكثّفت الردود في التعابير الجافية والألفاظ النابية، منحدرةً حتى « البلادة » و « الغرور » و « والعمى » بعد ان بدأت بشيء من المجاملة يخاطب به « أخا الفضل »:

رويدًا، يا أخا الفضلِ، مزجتَ الشّهدَ بالخلِّ؟
أذعتَ السّرَّ، يا هذا، شريتَ الجورَ بالعدلِ.
فتحتَ القفلَ يا شامي، فقدتَ العلمَ بالجهلِ.
تعالى ذاتُ ذي الفضلِ عن الأشباهِ والمُثلِ!
وعن كيفٍ، وعن أينٍ، وعن إدراكِ ذي عقلِ،
وعن قبلٍ، وعن بعدٍ، وعن بعضٍ، وعن كُلِّ،
وعن كمٍّ، وعن لمٍّ، وعن جنسٍ، وعن فصلِ،
وعن غَبْلٍ ذي وصفٍ، وعن تشبيهِ ذي مُثُلٍ!

. . .

وهذا المنصبُ قد اعيى جنودَ العقلِ والجهلِ،
فنوحٌ لا يدانيه، وموسى خالعُ النعلِ،
وابراهيمُ مع لوطٍ، وعيسى صاحبُ الفضلِ،
واسمعيل مع يحيى، ولا كلٌّ من الرسلِ،
وجبريلٌ وميكالٌ، واسرافيلُ ذو النبلِ،

. . .

فيا عبدَ الغنيّ، مهلًا! فليس القولُ كالفعلِ،
لقد أكثرتَ من هذرٍ يضاهي صبوةَ الطفلِ؟
دعاوى لا يدانيها سوى عارٍ من العقلِ.

. . .

وما هذا الذي تُبدي؟ رويدًا يا أبا الجهلِ،
حلولٌ واتحادٌ ثم تشبيهٌ مع البطلِ؟
وقد أردفتَ، يا هذا، مجازَ القولِ بالفعلِ.

فليس الدرّ كالحصا ، وليس العلمُ كالجهلِ ،
وليس النور كالظلما ، ولا الإكسيرُ كالزبلِ.
فيا عبدَ الغني الشامي ، تفطَّن ، واستمعْ نقلي :
فما المشكاةُ ، يا رومي ، وما المصباحُ ، يا صقلي ؟
وما الزيتونُ ، يا هذا ؟ فقُل ، يا فاتح القُفلِ.

. . .

الا يا هُدهُدَ الأخبار ، تَخبَّرْ بالورى ، وأجلِ.
فكم من هُدهُدٍ أضحى كفرخ البوم ، يا خِلّي

. . .

أيا عبد الغني ، اكثرتَ من هَذرٍ ومن هَزلٍ ،
لقد أبرزتَ مكنونًا خلافَ العقلِ والنقلِ. . .
تسامى قدرُ باري الكُلِّ ، مبدي الفرعِ والأصلِ ،
عن الأضدادِ ، والأندادِ ، والأولادِ ، والمثْلِ ،
وعن ادراكِ ذي عِلمٍ ، وعن تحقيق ذي فضلٍ ،
وعن تشبيه مغرورٍ بليدٍ [ظاهر] الجهلِ ،
وعن أفكارِ أوباشٍ عَمُوا عن واضح السبلِ. . .

ولا نعرف ما كان من اثر هذه النقيضة فنتصوّر تلقفها في الاوساط العاملية الشيعية ، وتداول الناس أياها ، مع القصيدة الاولى ، ولا طباعة منتشرة اذ ذاك ، حتى تصل بعد مائة سنة ، الى الامير المؤرّخ فيدوّنها تدوينه الحوادث المهمّة . ثم يفيدنا انه كان للشيخ عبد الغني تلميذ « يقال له السيد محمد الرحمن ابن محمد الشاكر ، ويكنّى البُهلول ». ولا شكّ ان هذا التلميذ وقف على هذه المعارضة ، بل لا شك في انه كان من ابطال تلك الحركة التي اوجدتها قصيدتا الشيخين ، فاندفع في السنة نفسها يمدح استاذه بقصيدة « فاق فيها على جميع الشعراء» كما يقول الامير حيدر ، بانه جمع في تسعين بيتاً مائتين وسبعين تاريخاً عن سنة واحدة هي السنة ١١٣٦ للهجرة الموافقة للسنة ١٧٢٣ . وقدّم على القصيدة العجيبة مقدّمة يرفعها بها الى مقام استاذه ، وهي من السجع والتكلف في الذروة ولولا كثرة التصحيف والتحريف في الفاظها ، كما تبدو في تاريخ الامير حيدر ، ولا سَنَد لنا سواه ، لكان لنا في بعض مقاطيعها تفكِهة مُرفّهة ، وصورة صادقة لما كان عليه ما يُسمّى بالأدب في ذاك العهد .

بيد انا لا نعدم حملاً من المطلع نحطها رمزاً لما في سائر تلك المقدّمة قال :

«كتّم الله الوجودَ بجناب جمال دُرّةِ إكليلِ تاجِ المحققين ، وواسطةِ عقد المدقّقين ؛ من سما الى سما أسرارِ حقيقةِ حقّ اليقين . انسانِ عين روح البلاغة ، وقلائد البراعة ، مَن تتجلّى عن وصفه الطروس ؛ وتحنّ شوقاً الى طيب ذكره النفوس . مَن حلّ ذُرى المجد ، ورقي دوحة الآداب . وأوتي الحكمة وفصلَ الخطاب . شمس أفضال ترقرقت من سماء المعارف ، وكعبة إجلال أشرقت بسناء العواطف . . .»

الى آخر ما هنالك حتى يختم المقدّمة ببيتين هما مقدّمة القصيدة ، وفيهما وحدهما ثمانية تواريخ في كل شطر تاريخان :

١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦
اهديك مدحاً بليغاً ، بما سَنيْ غدا عن القترحات ، باهي الفضل والمنن

١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦ ١١٣٦
ألفاظُهُ كنجومٍ ، فهي تُشرق ما بدا سنا بدرها ، أرّخه عبدُ غني

ثم تأتي القصيدة العجيبة بادئاً كل بيتٍ منها ، بحرفٍ من هذين البيتين على التوالي ، مضمّناً كل شطر تاريخاً :

١١٣٦ ١١٣٦
آياتُ حقٍ بهيجُ الحُسنِ نائلها ترهو ، وعم الهنا بالحمدِ تاليها

١١٣٦ ١١٣٦
هي البدورُ بنور العلمِ لامعةٌ ام جنّة الأنس بصداحٌ قاريها

وهكذا الى الثمين بيتاً فتنتهي القصيدة ، ولا يشعر السامع الّا بجرسٍ متسلسل ورنّة ناعمة ، تتتابع على وتيرة واحدة ، فيستكين حتى لا يُفسد عليه هذا التخدّرَ خدشةٌ من تنافر الحروف ، او قعقعة القوافي المضطربة أحياناً . امّا جمال الصورة ، واما سموّ الخيال ، وامّا وحدة البناء ، امّا روعة الشعر فعلى باب الله .